مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والانسانية
EL - HAKIKA (the Truth)
Journal for Social and Human Sciences

المجلد: 21./ العدد: 04./ السنة: 2022 ص ص:01 – 20

مقاصد القصص القرآني عند محمد الطاهر بن عاشور

The Purpose of Quranic Stories by Muhammad Al-Tahir Bin Ashour

محمد عيشوبة

جامعة الأغواط، (الجزائر)، m.aichouba@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 2022/04/15 **تاريخ القبول:** 2022/11/07 **تاريخ النشر:** 2022/12/30

ملخص:

يتناول هذا البحث مقصدا من مقاصد القرآن الكريم التي جاء ليقرّرها للفرد والأمّة، وهو مقصد القصص القرآني، حيث تكلّم الله عن القصّة في القرآن الكريم سواء في موضع واحد، أو في مواضع متعدّدة مختلفة. والقرآن الكريم حمل رسالة التحدّي للعرب في كلّ جوانبه وموضوعاته، فهل القصص القرآني سيق مساق الإيناس والتسلية للنفوس، أم أنّه حمل طابع الإعجاز، وذلك بالتماس مقاصدَ وحِكَم تُستفاد منه ومن تَكراره؟.

وبهذا تظهر أهميّة هذا البحث في بيان هذه المقاصد العامّة للقصص حال الإفراد وحال التَّكرار للقصة، والتي يجب أن يدركها المتدبّر لكتاب الله، والأجدر بالوقوف عند هذه المقاصد هو المفسّر، لأنّه يرتكز على مقاصد القرآن منطلَقا ووصولا في تفسير كتاب الله، ولذا وقفنا في هذا البحث عند مفسر مقاصدي هو محمد الطاهر بن عاشور الذي بيّن هذه المقاصد الجمّة للفرد والأمة من خلال تفسيره التحرير والتنوير.

الكلمات المفتاحية: مقاصد القرآن؛ القصص؛ ابن عاشور؛ التحرير والتنوير؛ الأسرار

Abstract:

This research examines one of the purposes of the Holy Quran, which he came to decide for the individual and the nation, which is the purpose of the Quranic stories, where God spoke about the story in the Holy Qur'an either in one place, or in several different. Are the Qur'anic stories related to the context of indifference and amusement of souls, or is it impotent in seeking purposes and judgment to benefit from and repeating it? Thus, the importance of this research is shown in the statement of these general purposes of stories, the condition of individuals, and the condition of repetition of the story, which the contemplator of Allah's Book must understand. It is better to stand by these meanings that explain it, because it is based on the purposes of the Quran, starting from and reaching the interpretation of Allah's Book, Therefore, in this research, we stood at the

interpreter of my purpose, Mohammed Al-Taher Bin Ashour, who explained these grand purposes of the individual and the nation through his interpretation of liberation and enlightenment.

Keywords: Quran purposes; stories; Al-Taher Bin Ashour; attahrir waatanwir;secrets.

مقدمة:

يجب يعتبر التفسير أشرف علم يشتغل به المفسر، والمتدبّر لكتاب الله تعالى، وذلك إذا توفرت شروطه، ومن أهمّ الشروط التي ذكرها العلماء، أن يدرك المفسّر مقاصد القرآن التي جاء القرآن ليقرّرها ويحقّقها، فهي كلّيات لا بدّ منها للمفسّر أن يطرق بابها، ويؤصّل لها ويفصّل عنها، وإلاّ وقع في الزَّلل والغلَط، وهذا عظيم مادام المفسّر يفسّر معاني كتاب الله، فهو يقول هذا قول الله.

وإذا رجعنا إلى مناهج المفسّرين وجدنا كلّ مفسّر له منهجه الخاص به، لكن لا يبعد أن ندرجه تحت منهج من المناهج، ومن المناهج التي بدأ التأصيل لها حديثا هو التفسير المقاصدي بمفهومه الأعمّ لا الأخص، إذ الأعمّ المقصود منه أن يفسَّر كتاب الله وَفق مقاصده الكبرى، والأخصّ هو مشترك بين جميع المفسّرين، وإن تعدّدت أغراضهم ومراميهم، فكلّ له مقصد من وراء تفسيره، والذي نقصده هو الأول لا الثاني.

ومن محاوره ومقاصده الكبرى هو القصص القرآني الذي يتعرّض له المفسّرون، وإن اختلفت مشاربهم في ذلك، فمنهم المقلّ والمكثر، ومنهم الذي يرجع إلى الإسرائيليات ومنهم من ينكرها ويعرض عنها، والصنفان بين إفراط وتفريط، بين غلوّ وتقصير، ومنهم من يعتمد على السند، ومنهم من لا يذكره، وسأبيّن أهمية ذلك في متن البحث. **وبهذا انتظمت إشكالية البحث كالآتي:** هل يعتبر القصص القرآني من مقاصد القرآن الكريم الكبرى؟ وما هي أهمّ المقاصد التي اشتمل عليها لتكون عبرة للاعتبار والاستبصار؟

والغرض من بحثي هذا، بيان مقاصد القصص القرآني، وهو الذي إذا استوعبه المفسر والباحث فهم مراد الله من القصص، فتنجلي عنه الغرابة، وهذا لا يتاح للجميع، بل هو لمن اتخذ من القرآن أنيسه وجليسه على مرّ الليالي والعصور كما قال الشاطبي (**الشاطبي، 1417هـ-1997م، صفحة 9**)، فلا يُخرج العسل من الشهد إلاّ أصحاب التجربة.

ومن هؤلاء الذين انفردوا ببيان مقاصد القصص القرآني، ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير. فكان لزاما علينا **أن ننتهج منهج** الاستقراء والتحليل، وذلك بالرجوع إلى تفسير التحرير والتنوير، وجمع هذه الحكَم والأسرار، والوقوف على مقاصدها من منطلق القصة الواحدة، وتكرارها في سور مختلفة، أو التماس مقصد كلّي يجمع القصص كلّها.

1/السند وعلم التفسير

النّص الشرعي ليستدلّ به، لا بدّ من النّظر فيه من جهتين: من جهة الرواية، أي: بالنّظر في سنده للوقوف على قائله، فإذا ثبتت صحته أخذنا به وإلاّ ردّ، والجهة الثانية من جهة دلالته، ونقصد بها ما دلّ عليه بمختلف طرق الدّلالة، والذي حُفظ به الوحي كان من جهته الأولى، قال تعالى:﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[سورة الحجر09]، فنسبة التنزيل له تعالى، نسبة قدْر، ونسبة الحفظ له، عصمة وبقاء، والحفظ من جملتها حفظ سنده الباقي في الأمّة وهو المسمّى بالتواتر، أمّا السنّة النبوية فقد نالت نصيبها الأوفر من الحفظ، وذلك بأن قيّض الله لها رجالا عدولا نفوا عنها انتحال المنتحلين، ونفي خبث المبطلين رواية ودراية.

والغرض من التقديم السابق الذكر، إبراز مكانة السنّد، فأمّة محمد– صلى الله عليه وسلم– أمّة السّند حتى في العلوم الشرعية، فكلّما ثبت سند العلم المشتغل به، قوي وعلا، وإن رمت دليلا، فانظر إلى الطبقات الأولى في أي فنّ تجد لها من قلوب المسلمين مكانة عالية، ومنه علم التفسير وهو من أشرف العلوم التي تُعنى بكتاب الله تعالى كلّما ثبت التفسير بسنده قلنا بالمأثور، وكلّما كان عن اجتهاد قلنا بالرّأي، وعليه سأذكر قيمة التفسير المسنَد، لأمهّد لموضوع القَصص ومقاصده في العرض.

ومن أحسن المفسّرين الذين ذكروا طوائف التفسير ومناهجها، المفسّر الإمام الثعلبي (ت427هـ) في تفسيره، فقال:" فألفيت المصنّفين في هذا الباب فرقا على طرق: فرقة منهم أهل البدع والأهواء، وفرقة المسالك والآراء، مثل البلخي والجبائي والأصفهاني والرّماني، وقد أمرنا بمجانبتهم وترك مخالطتهم، ونهينا عن الاقتداء بأقوالهم وأفعالهم فاختاروا ممّن تأخذون دينكم، وفرقة ألّفوا وقد أحسنوا غير أنّهم خلطوا أباطيل المبتدعين بأقاويل السلف الصالحين مثل أبي بكر القفال وأبي حامد المقري. وهما من الفقهاء الكبار، والعلماء الخيار، ولكن لم يكن التفسير حرفتهم، ولا علم التأويل صنعتهم ولكل عمل رجال، ولكل مقام مقال. وفرقة اقتصروا على الرواة والنقل دون

الدراية والنقد مثل الشيخين أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، وأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الأنماطي. وبياع الدواء محتاج إلى الأطبّاء.وفرقة حرّموا الإسناد الذي هو الركن والعماد، وتملّكوا الصحف والدفاتر وجهدوا على ما هو بين الخواطر، وذكروا الغثّ والسمين، والركيك والمتين، وليسوا في عداد العلماء فصنت الكتاب عن فكرهم، والقراءة والعلم سنّة يأخذها الأصاغر عن الأكابر. ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.

وفرقة حازوا قصب السبق في عمدة التصنيف والحذق، غير أنّهم طوّلوا كتبهم بالمعادات، وكثرة الطرق والروايات، وحشوها بما منه بدّ، فقطعوا عنها طمع المسترشد مثل الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، وشيخنا أبي محمد عبد الله بن حامد الأصفهاني. وازدحام العلوم مضلّة للفهوم. وفرقة جرّدوا التفسير دون الأحكام، وبيان الحلال من الحرام، والحل عن الغوامض والمشكلات، والردّ على أهل الزيغ والشبهات كمشايخ السلف الصالحين، والعلماء القدماء من التابعين وأتباعهم مثل مجاهد ومقاتل، والكلبي والسُدّي، ولكلّ من أهل الحقّ فيه غرض محمود وسعي مشكور" (**الثعلبي، 1422هـ–2002م، صفحة 9**)، ولذلك الأول والذي ذكره الثعلبي هو حصر على سبيل الإجمال لمن سبقه في التفسير، وهو من القرن الرابع (ت427هـ)، والتفسير في هذه المرحلة كان لا يزال الاهتمام بالإسناد من مميزات تلك الطبقة، والذي سبق هو استدراك ونقد منه للمفسرين فأبان عن طرقهم، والاستدراك سُنّة من سنن العلم، فاللاحق يبني على السابق، وهو أشار إلى المهمّ من بحثنا هذا، وهو السند الذي هو الركن والعماد كما ذكر آنفا، وذلك أنّ في حذف الإسناد يدخل الغث والسمين، وهو الذي نصطلح عليه بالدّخيل في علم التفسير، وكان حظّه الأكبر في القرآن الكريم في جانبه القصصي وسأبيّن ذلك في مبحثه.

ونجد الطبقة الأولى من التابعين هي امتداد لمدارس الصحابة في التفسير، كمدرسة عبد الله بن عباس–رضي الله عنهما– بالمدينة، وعلى رأسها مجاهد بن جبر، ومدرسة مكّة، ومدرسة الكوفة وصاحبها عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– وعلى رأسها عطاء بن أبي رباح، ومدرسة الشام (**دراجي، دت، الصفحات 58–62**)...، وهذه الطبقة هي واسطة العِقد في السّند للأمّة في مختلف الفنون الشرعية ومنها التفسير. أمّا بَعد هذه الطبقة، وهي طبقة تابعي التابعين اضطرب فيها الإسناد بين مثبت ومنقطع ومرسل، وممّن حافظ على الإسناد في تفسيره وأكثر من الروايات فيه، شيخ المفسّرين الإمام ابن جرير الطبري(ت310هـ)، في تفسيره جامع البيان، وتفسير بن المنذر(

ت319هـ)، وتفسير بن أبي حاتم(ت327هـ)، والثعلبي في تفسيره، وصولا إلى ابن كثير (ت774هـ).

2/الدخيل في التفسير وعلاقته بالقصص القرآني

والدّخيل في التفسير يقصد به ما دخل في التفسير ما ليس منه سواء بقصد أو دون قصد، وسببه هو حذف الإسناد الذي نميز به الخبيث من الطيب، والذي نال حظّه الأوفر هو القصص القرآني، فالذي لم يعتبر القصص القرآني أنّ له مقاصده جاء لتقريرها، أدخل فيه ما ليس منه، فتجده يسرد القصة على سبيل الإخبار فيتوسّع في ذلك، وماله علاقة بالقصص القرآني من الدّخيل هو الأخذ بالإسرائيليات- وهي النقل عن أهل الكتاب- (**العثيمين، 1428هـ-2007م، صفحة 153**) (**والذهبي، دت، الصفحات 13-15**)، والمفسّرون في الأخذ بها بين إفراط وتفريط، والضابط في ذلك هو ما نصّ عليه النبي- صلى وسلم عليه- فهو الميزان في ذلك. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لاَ تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا: {آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ} [البقرة: 136] " (**البخاري، 1422هـ، صفحة 157 رقم ح:7542**). وفي الحقيقة هذا الحديث مساقه في باب الشّهادة، كما بوّب البخاري لذلك، فقد أورده فقال:" بَابُ لاَ يُسْأَلُ أَهْلُ الشِّرْكِ عَنِ الشَّهَادَةِ وَغَيْرِهَا" (**البخاري، 1422هـ، صفحة 181**)، وقد فصّل ابن بطال في شرحه لهذا الحديث حول الشّهادة للكافر على بعضهم البعض أو على المسلم، في باب الأحكام الشرعية، لأنّهم أهل تحريف (**ابن بطال، 1423هـ-2003م، صفحة 72**)، ولكن نستطيع أن نستأنس به في عموم الأخبار ومنها القصص القرآني، ولذلك أشار إلى هذا المعنى ابن حجر في شرحه لصحيح البخاري، فقال:" والغرض منه هنا النّهي عن تصديق أهل الكتاب فيما لا يعرف صدقه من قبل غيرهم فيدلّ على ردّ شهادتهم وعدم قبولها كما قال الجمهور" (**ابن حجر، 1379هـ، صفحة 292**)، وهو ما أشار إليه مصطفى البغا فقد علّق على الحديث بقوله:" لا تصدقوا. .) أي لا تعتمدوا أقوالهم وتفسيراتهم سواء وافقت الواقع أم خالفته واعتمدوا ما جاءكم على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم مع تصديقكم بما أنزل على الرسل عليهم الصلاة والسلام" (**البخاري، 1422هـ، صفحة 20رقم ح:4485**).

أمّا حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»، وهذا الحديث يوسّع الدائرة قليلا في الأخذ عن بني إسرائيل مع ضابطه في النّهاية، وهو لجام المحدّث والمخبر وهو قوله – صلى وسلم عليه:" وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" **(البخاري، 1422هـ، صفحة 170 رقم ح:3461)**، فهذا تحذير ووعيد شديد، ولابن حجر تعليق جميل- وهو أحد التعليقات- على الحديث فقال:" قَوْلُهُ وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ أَيْ :لَا ضِيقَ عَلَيْكُمْ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُمْ لِأَنَّهُ كَانَ تَقَدَّمَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّجْرُ عَنِ الْأَخْذِ عَنْهُمْ وَالنَّظَرِ فِي كُتُبِهِمْ ثُمَّ حَصَلَ التَّوَسُّعُ فِي ذَلِكَ وَكَأَنَّ النَّهْيَ وَقَعَ قَبْلَ اسْتِقْرَارِ الْأَحْكَامِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْقَوَاعِدِ الدِّينِيَّةِ خَشْيَةَ الْفِتْنَةِ ثُمَّ لَمَّا زَالَ الْمَحْذُورُ وَقَعَ الْإِذْنُ فِي ذَلِكَ لِمَا فِي سَمَاعِ الْأَخْبَارِ الَّتِي كَانَتْ فِي زَمَانِهِمْ مِنَ الِاعْتِبَارِ.." **(ابن حجر، 1379هـ، صفحة 498)**

والعلماء في الأخذ بالإسرائيليات بين مانع ومجيز، ومن أراد التوسّع في هذا فليطلبه في مظانّه **(ابن تيمية، 1416هـ-1995م، صفحة 366)**، ونرجّح القول الوسط بين القولين السابقين لاعتبارات وشروط لا بدّ من تحقّقها في الأخذ عن أهل الكتاب ولو كانت رواية أو خبرا واحدا، ونعضّد هذا الترجيح بأدلة منها:

1/ أنّ قوله – صلّى وسلّم عليه- :" لاَ تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ" **(البخاري س.)**، الظاهر منه التوقّف في الرواية، ولكن ليس على سبيل الإطلاق، بل إشارة إلى التوثّق والتتبّع للرواية وعرضها على ما في كتابنا وسنّة نبيّنا، إذا لم يكن معارضا لهما، وإذا أتممنا الآية من سورة البقرة، قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾**[سورة البقرة136]**، بمعنى كلّ ما تريدون أن تدعوننا إليه، أمرنا به ديننا، أمرنا به نبيّنا، وهو الإيمان بالله وبجميع رسله وأنبيائه، ولهذا المعنى- التثبّت والتتبع والتوثق للرواية وللخبر- ذكر أبو حيان الأندلسي بحديث عن رسول الله- صلى وسلم عليه- فقال:" خَرَّجَ الْبُخَارِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يقرأون التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَلَكِنْ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا الْآيَةَ، فَإِنْ كَانَ حَقًّا لَمْ تُكَذِّبُوهُ وَإِنْ كَانَ كَذِبًا لَمْ تُصَدِّقُوهُ» (**أبو حيان، 1420هـ، صفحة 468**)، والحديث الثاني، وهو قوله :" وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ" (**البخاري س.**)، دلّ كذلك مثل الحديث الأول أنه ليس على إطلاقه، بل التثّبت مطلوب .

. 2/ ثمّ ما وافق شرعنا من أخبار بني إسرائيل لا حرج فيه، وإن كان غير معوّل عليه، لأنّ شريعتنا تغنينا عن ذلك، بل نستأنس به كمعضّد، وما شرعنا إلا امتداد لشرع الأنبياء السابقين، وإن اختلفت الأحكام، ولكنّ الأصل واحد.

3/ أمّا ما كان مختلقا موضوعا، معارضا لما في شرعنا، أو دلّ التتبع لسنده بأنّه غير صحيح، فهذا لا يأخذ به أحد ولا يدعو إليه واحد من المسلمين،بل سنّة رسول الله تتبعها الجهابذة، وقسموها إلى صحيح وضعيف وحسن.

ولذا قسّم العلماء الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام تضبط الآخذ والمتتبع لرواية الإسرائيليات سواء في التفسير أو الملاحم والمغازي أو قصص الأنبياء (**ابن تيمية، شرح مقدمة في أصول التفسير، 1412هـ-2003م، صفحة 81 وما بعدها**)

3-مقاصد القصص القرآني

1.3/اعتبار القصص من مقاصد القرآن

ونعني بمقاصد القرآن الكريم محاوره الكبرى التي جاء القرآن لإقرارها وتحقيقها، وهي التي تُعلم من خلال النّظر في سور القرآن مفردة أو بالنّظر في جميع سوره للوقوف عليها، و هي التي أشار إليها عبد الكريم حامدي بقوله:" مقاصد القرآن هي الغايات التي أنزل القرآن لأجلها تحقيقا لمصالح العباد" (**حامدي، 1429هـ-2008م، صفحة 29**)

وإذا نظرت في القرآن الكريم تجد القصص يشكّل جزءا مهمّا منه، بل في معظم سوره، وعلى هذا الاعتبار نجد المفسّرين والعلماء حال تقسيمهم لمقاصد القرآن الكريم، يدرجون القصص ضمن مقاصده ومحاوره، ومن المفسّرين الذين اهتموا بالقصص وأوردوه في تفاسيرهم الإمام الثعلبي فقال:" وخرّجت فيه الكلام على أربعة عشر نحوا: البسائط والمقدمات، والعدد والترتيلات، والقصص

والروايات" (**الثعلبي، 1422هـ-2002م، صفحة 8**)، وابن جزي الغرناطي فقال:" اعلم أن الكلام على القرآن يستدعي الكلام في اثني عشر فنّا من العلوم، وهي:التفسير، والقراءات، والأحكام، والنسخ، والحديث، والقصص" (**ابن جزي، 1416هـ، صفحة 15**).

وممّن أورد القصص في تقسيماتهم من العلماء في كتبهم، الإمام أبو حامد الغزالي شيخ المقاصد بنوعيها من ناحية التقعيد، وقد أورد القصص في ذكره للمقاصد الروادف والتوابع المغنية، أي التابعة للأصل، فهو قسّمها إلى ثلاثة مهمّة وثلاثة توابع (**الغزالي، 1406هـ-1986م، الصفحات 23-24**)، فقال في شرحه لها:" في أحوالِ السَّالكين والنَّاكبين :أمّا أحوال السَّالكين: فهي قَصَصُ الأنبياء والأَوْلياء، كقصة آدمَ ونوح.." (**الغزالي، 1406هـ-1986م، صفحة 31**)، والسيوطي في سياق حديثه عن مقاصد سورة الفاتحة، فقال:" وَعِلْمُ الْقَصَصِ، وَهُوَ الِاطِّلَاعُ عَلَى أَخْبَارِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ لِيَعْلَمَ الْمُطَّلِعُ عَلَى ذَلِكَ سَعَادَةَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَشَقَاوَةَ مَنْ عَصَاهُ وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ: ﴿ **صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ[الفاتحة7]**﴾" (**السيوطي، 1394هـ-1974م، صفحة 364**)

ومن المتأخّرين منهم من لم يذكره، كمحمد رشيد رضا، والزرقاني وغيره، وربّما أنّهم رأوا أنّ القصص ما هو إلاّ راجع لمقصد الإلهيات والنّبوات، فهو معضّد لها؛ ومنهم من ذكرها كمحمد الطاهر بن عاشور وعدّها جزءا من مقاصده الكبرى، وهي عنده عشرة أقسام فقال:"والخامس: القَصَص وأخبار الأمم السالفة للتأسي بصالح أحوالهم وللتحذير من مساوئهم (**ابن عاشور، 1984م، الصفحات 37-38**).ومنهم كذلك محمد الغزالي، فقال:" القَصص القرآني، وفيه حديث عن كون القصص القرآني أداة للتربية، وموقف المسلمين من رسالاتهم، والأبعاد النفسية والاجتماعية للإسلام، والعلاقة بين العلم والحُكم في تاريخ الإسلام" (**الغزالي م.، دت، صفحة 5 وما بعدها**).

4-أهم مقاصد القصص من تفسير التحرير والتنوير

والغرض من بيان التقسيم السابق لمقاصد القرآن الكريم عند العلماء، هو التنويه بأنّ اعتباره من محاور القرآن الكبرى، له مقاصد من وراء ذلك تلتمس، وحكما تنتفس، فالقارئ لكتاب الله والنّاظر فيه لابدّ له أن يقف وراء هذه المرامي، وهذا من التدبّر المأمور به، في قوله تعالى:﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا**﴾، [**سورة النساء 82**] وقوله:﴿ **أَفَلَا**

﴿يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[سورة محمد24]، وهذا التدبّر لا يكون إلاّ بعد إمعان، فمن استعجل حُرم، والتدبّر، النّظر في أعقاب وأدبار الآيات، ولو كان القصص من حكاية بشر، وقصّاص لوجدنا فيه اختلافا كثيرا في كلّ مناحيه.

ومن الذين أمعنوا النّظر، وأوتوا آلة التدبّر والتفكّر محمد الطاهر بن عاشور، وقد بيّنا تقسيمه السابق لمقاصد القرآن، فهو جعل القصص من محاوره، والمفسّر المقاصدي الذي يضع مقاصد القرآن بين عينيه، لا تجده يغفل الحكم والأسرار التي انطوى عليها هذا المحور، فقد وقف على مقاصد القصص القرآني وتكراره في السور العديدة، لبيان الحكمة والحِكَم، ولذا قدّم بمقدّمة بين يدي القارئ والباحث في تفسيره، مهّد بها لبيان مقاصد ذلك، فقال:" وَأَبْصَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنْ لَيْسَ الْغَرَضُ مِنْ سَوْقِهَا قَاصِرًا عَلَى حُصُولِ الْعِبْرَةِ وَالْمَوْعِظَةِ مِمَّا تَضَمَّنَتْهُ الْقِصَّةُ مِنْ عَوَاقِبِ الْخَيْرِ أَوِ الشَّرِّ، وَلَا عَلَى حُصُولِ التَّنْوِيهِ بِأَصْحَابِ تِلْكَ الْقِصَصِ فِي عِنَايَةِ اللَّهِ بِهِمْ أَوِ التَّشْوِيهِ بِأَصْحَابِهَا فِيمَا لَقُوهُ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ كَمَا تَقِفُ عِنْدَهُ أَفْهَامُ الْقَانِعِينَ بِظَوَاهِرِ الْأَشْيَاءِ وَأَوَائِلِهَا، بَلِ الْغَرَضُ مِنْ ذَلِكَ أَسْمَى وَأَجَلُّ. إِنَّ فِي تِلْكَ الْقِصَصِ لَعِبَرًا جَمَّةً وَفَوَائِدَ لِلْأُمَّةِ وَلِذَلِكَ نَرَى الْقُرْآنَ يَأْخُذُ مِنْ كُلِّ قِصَّةٍ أَشْرَفَ مَوَاضِيعِهَا وَيُعْرِضُ عَمَّا عَدَاهُ لِيَكُونَ تَعَرُّضُهُ لِلْقِصَصِ مُنَزَّهًا عَنْ قَصْدِ التَّفَكُّهِ بِهَا.." (**ابن عاشور، 1984م، صفحة 64**).

ولا يُفهم من قوله أنّه لا يقصد أخذا العبرة والموعظة من القصص، لا هو غرض لا يحصل إلاّ بتحصيل تلك المقاصد التي سيذكرها للقصص، وإلّا أخذ العبر والمواعظ صريح في قوله تعالى:﴿ **فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[سورة الأعراف176]، قال الطبري:" وأما قوله: (فاقصص القصص)، فإنّه يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فاقصص، يا محمد، هذا القصص، الذي اقتصصته عليك من نبأ الذي آتيناه آياتنا، وأخبارَ الأمم التي أخبرتك أخبارهم في هذه السورة، واقتصَصْت عليك نبأهم ونبأ أشباههم، وما حلّ بهم من عقوبتنا، ونزل بهم حين كذبوا رسلَنا من نقمتنا على قومك من قريش، ومَنْ قِبَلَك من يهود بني إسرائيل، ليتفكروا في ذلك، فيعتبروا وينيبوا إلى طاعتنا، لئلا يحلّ بهم مثل الذي حلّ بمن قبلهم من النّقم والمثلات، ويتدبَّره اليهود من بني إسرائيل" (**ابن جرير، 1420هـ–2000م، صفحة 274**).

ويعرض الطاهر بن عاشور لفوائد القصص ومقاصده الجمّة للفرد والأمّة، ويحصيها عدّا في عشرة مقاصد أساسية، وسأضرب أمثلة من تفسيره عن كلّ مقصد ذكره، لأنّه لم يورد أمثلة في كلّ الفوائد، لأنّ الفائدة ستعرِض له في مظانّها في التفسير.وسأستعمل مصطلح مقاصد بدل فائده في هذا الجزء من البحث.

قال ابن عاشور:" وَمِنْهَا أَنَّ الْقِصَصَ بُثَّتْ بِأُسْلُوبٍ بَدِيعٍ إِذْ سَاقَهَا فِي مَظَانِّ الِاتِّعَاظِ بِهَا مَعَ الْمُحَافَظَةِ عَلَى الْغَرَضِ الْأَصْلِيِّ الَّذِي جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ مِنْ تَشْرِيعٍ وَتَفْرِيعٍ فَتَوَفَّرَتْ مِنْ ذَلِكَ عَشْرُ فَوَائِدَ:

1/المقصد الأوّل

قال ابن عاشور:" أَنَّ قُصَارَى عِلْمِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ كَانَ مَعْرِفَةَ أَخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَيَّامِهِمْ وَأَخْبَارِ مَنْ جَاوَرَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ، فَكَانَ اشْتِمَالُ الْقُرْآنِ عَلَى تِلْكَ الْقِصَصِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ تَحَدِّيًا عَظِيمًا لِأَهْلِ الْكِتَابِ، وَتَعْجِيزًا لَهُمْ بِقَطْعِ حُجَّتِهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿:﴿ **تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَاۛ** ﴾**[سورة هود49]**، فَكَانَ حَمَلَةُ الْقُرْآنِ بِذَلِكَ أَحِقَّاءَ بِأَنْ يُوصَفُوا بِالْعِلْمِ الَّذِي وُصِفَتْ بِهِ أَحْبَارُ الْيَهُودِ، وَبِذَلِكَ انْقَطَعَتْ صِفَةُ الْأُمِّيَّةِ عَنِ الْمُسْلِمِينَ فِي نَظَرِ الْيَهُودِ، وَانْقَطَعَتْ أَلْسِنَةُ الْمُعَرِّضِينَ بِهِمْ بِأَنَّهُمْ أُمَّةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَهَذِهِ فَائِدَةٌ لَمْ يُبَيِّنْهَا مَنْ سَلَفَنَا مِنَ الْمُفَسِّرِينَ" **(ابن عاشور، 1984م، صفحة 65)**.

ولله دَرُّ ابن عاشور حينما بدأ بهذا المقصد، وكأنّه يشير إلى حكمة القرآن في البدء بالأمّة المتعلّمة، وهم أهل الكتاب، في مقابل الأمّة الأميّة (هذا) التي منها رسول الله– صلى وسلم عليه– صاحب الرسّالة، بمعنى أنّ العرب ليسوا أهل كتاب، فهم في نظر أهل الكتاب أمّة جاهلة، ولكنّ الله أراد أن يبيّن صدق رسالة نبينّا ومعجزة القرآن الكريم، وذلك بذكر ما استأثر به حتّى خاصّة أهل الكتاب عن عامّتهم على لسان هذا الأمّي (ليس)– رسول الله– وصورته المعنوية أنّ أقوى درجات التبكيت والتبهيت، أن يذكر الجاهل ما يعلمه خاصة الأحبار من بني إسرائيل، وهو أقوى برهان ودليل على الصدق.

واستدلّ ابن عاشور بقوله تعالى:﴿ **تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَۖ** ﴾، وفي تفسيره لها ذكر قول القاضي عياض في الشفاء **(ابن عاشور، 1984م، صفحة 126)**، يقول القاضي عياض:" «مَا أَنْبَأَ

بِهِ مِنْ أَخْبَارِ الْقُرُونِ السَّالِفَةِ وَالْأُمَمِ الْبَائِدَةِ وَالشَّرَائِعِ الدَّاثِرَةِ مِمَّا كَانَ لَا يَعْلَمُ الْقِصَّةَ مِنْهُ إِلَّا الْفَذُّ مِنْ أَحْبَارِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِي قَضَى عُمُرَهُ فِي تَعْلِيمِ ذَلِكَ فَيُورِدُهُ النَّبِيءُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى وَجْهِهِ فَيَعْتَرِفُ الْعَالِمُ بِذَلِكَ بِصِحَّتِهِ وَصِدْقِهِ كَخَبَرِ مُوسَى مَعَ الْخَضِرِ، وَيُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ، وَأَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَذِي الْقَرْنَيْنِ، وَلُقْمَانَ» (**عياض، 1407هـ، الصفحات 522–523**)، وذكره تعالى بأنّها من أنباء الغيب، هو من الإعجاز، فمن أخبرته بغيبه وغيب رسله وكتابه، سيسلم لك، وهذا كلّه تمهيد لإعجاز أمة النبي- صلى وسم عليه، فإذا أعجز ربّنا المتعلم وصاحب فكيف بمن لا كتاب له بل وصف الأمية ملازم لهم.

2/ المقصد الثاني:

قال ابن عاشور:"أَنَّ مِنْ أَدَبِ الشَّرِيعَةِ مَعْرِفَةُ تَارِيخِ سَلَفِهَا فِي التَّشْرِيعِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِشَرَائِعِهِمْ فَكَانَ اشْتِمَالُ الْقُرْآنِ عَلَى قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَقْوَامِهِمْ تَكْلِيلًا لِهَامَةِ التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيّ بِذِكْرِ تَارِيخِ الْمُشَرِّعِينَ، قَالَ تَعَالَى:﴿ **وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ**﴾[سورة آل عمران146]. وَهَذِهِ فَائِدَةٌ مِنْ فُتُوحَاتِ اللَّهِ لَنَا أَيْضًا. وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ أُسْلُوبِ الْقُرْآنِ فِي هَذَا الْغَرَضِ أَنَّهُ لَا يَتَعَرَّضُ إِلَّا إِلَى حَالِ أَصْحَابِ الْقِصَّةِ فِي رُسُوخِ الْإِيمَانِ وَضَعْفِهِ وَفِيمَا لِذَلِكَ مِنْ أَثَرِ عِنَايَةٍ إِلَهِيَّةٍ أَوْ خِذْلَانٍ" (**ابن عاشور، 1984م، صفحة 65**).

والتمس ابن عاشور في هذا المقصد، حكمتان، الأولى: أنّ التشريع الإسلامي لا يقصي الشرائع السابقة، بل شريعتنا ما هي إلاّ امتداد لشرائع الأنبياء السابقين في الأصول، وما رسولنا إلاّ حلقة من حلقات الأنبياء، كما قال تعالى:﴿ **إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا**﴾[سورة النّساء **163-164**]

وقوله تعالى:﴿ **شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ**﴾[سورة الشورى13].

وواصل ابن عاشور عن هذا المقصد فقال:" وَفِي هَذَا الْأُسْلُوبِ لَا تَجِدُ فِي ذِكْرِ أَصْحَابِ هَذِهِ الْقِصَصِ بَيَانَ أَنْسَابِهِم أَوْ بُلْدَانِهِمْ إِذِ الْعِبْرَةُ فِيمَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ ضَلَالِهِمْ أَوْ إِيمَانِهِمْ. وَكَذَلِكَ مَوَاضِعُ الْعِبْرَةِ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ أَهْلِ الْكَهْفِ:﴿ **أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا**﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ **نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى**﴾ الْآيَاتِ، فَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُمْ مِنْ أَيِّ قَوْمٍ وَفِي أَيِّ عَصْرٍ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ فِيهَا: ﴿**فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ**﴾[**الْكَهْف: 19**] ،فَلم يذكر أَيْ مَدِينَةٍ هِيَ، لِأَنَّ مَوْضِعَ الْعِبْرَةِ هُوَ انْبِعَاثُهُمْ وَوُصُولُ رَسُولِهِمْ إِلَى مَدِينَةٍ إِلَى قَوْلِهِ:﴿ **وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ** ﴾ [الْكَهْف: **21**] .

والثانية: تعلّقت في الأسلوب الذي يعرض به القرآن لأصحاب القصص المذكورين، فالقرآن يذكر أشرف المواضع، ويعرض التفصيل في ذكر مالا فائدة من ورائه، فيعرض عن ذكر الأسماء أو يكنّي أحيانا، بل ينسب أصحاب القصص إلى مواطن الهدى والامتنان عليهم، وهذا ظاهر فيما استشهد به في سورة الكهف، بقوله تعالى فتية، وهذا وصف لهم حال شبابهم، ونعتهم بأصحاب الكهف وهو غير موطنهم الأصلي، ولا الزمن، لأنّ المقصد من هذا حصول الهدى، وبعدها نشر الحق بالدعوة، ليعلموا جزاء من صدق الله، فالإنسان لا يشرف عند الله ولو سكن بجانب الحرم المكي أو المدني، ولا بنسبه ولا بحسبه، بل الميزان هو التقوى.

وهذا أيضا ورد في ذكر مؤمن فرعون– قال تعالى:﴿ **وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ**﴾[سورة غافر28]، فوصف الله الرجل بأشرف صفة وهي الإيمان، ولكن صرح بالمقصد، وهو صدعه بالحق في وجه الباطل.

3/المقصد الثالث: قال ابن عاشور:" مَا فِيهَا مِنْ فَائِدَةِ التَّارِيخِ من معرفَة ترَتّب الْمُسَبَّبَاتِ عَلَى أَسْبَابِهَا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالتَّعْمِيرِ وَالتَّخْرِيبِ لِتَقْتَدِيَ الْأُمَّةُ وَتَحْذَرَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ **فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟**﴾[النمل52]، وَمَا فِيهَا مِنْ فَائِدَةِ ظُهُورِ الْمُثُلِ الْعُلْيَا فِي الْفَضِيلَةِ وَزَكَاءِ النُّفُوسِ أَوْ ضِدِّ ذَلِكَ" (**ابن عاشور، 1984م، صفحة 66**).

وهذا المقصد له علاقة بالسنن الكونية وأخذ العبر منها، كالتمكين في الأرض، والنصرة والتأييد، وتقوية الشوكة، أو العكس، بالخذلان والسفه وضرب الذلّة والمسكنة، وهذا مقرون بأخذ أسباب الخير أو الشرّ، وهو كثير في القرآن الكريم، لأنّ الصراع بين طائفتين، طائفة الحقّ طائفة الباطل، قال تعالى مبيّنا سبب الأخذ بأسباب التمكين:﴿ **ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ**﴾[سورة الحج41].وقال في سورة أخرى:﴿ **وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُواْ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ**﴾[سورة الأحقاف26]، مثلها في سورة الأنعام[الآية6]، فنرى الأسباب عكسية ومرتبطة ببعضها خيرا وشرّا.

4/الْمقصد الرابع:

قال ابن عاشور:"مَا فِيهَا مِنْ مَوْعِظَةِ الْمُشْرِكِينَ بِمَا لَحِقَ الْأُمَمَ الَّتِي عَانَدَتْ رُسُلَهَا، وَعَصَتْ أَوَامِرَ رَبِّهَا حَتَّى يَرْعَوُوا عَنْ غُلْوَائِهِمْ، وَيَتَّعِظُوا بِمَصَارِعِ نُظَرَائِهِمْ وَآبَائِهِمْ، وَكَيْفَ يُورِثُ الْأَرْضَ أَوْلِيَاءَهُ وَعِبَادَهُ الصَّالِحِينَ قَالَ تَعَالَى:﴿ **فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[الأعراف176] وَقَالَ: ﴿**لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ**﴾[يوسف111]، وَقَالَ:﴿ **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾[الأنبياء105]، وَهَذَا فِي الْقِصَصِ الَّتِي يَذْكُرُ فِيهَا مَا لَقِيَهُ الْمُكَذِّبُونَ لِلرُّسُلِ كَقِصَصِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَأَهْلِ الرَّسِّ وَأَصْحَابِ الْأَيْكَةِ (**ابن عاشور، 1984م، صفحة 66**).

وهذا المقصد له علاقة بالمقصد الثالث السابق، وذلك أنّ ابن عاشور ذكر فيه أخذ العبرة، والرابع أيضا، فيلوح أنّه كرّر، ولكن السابق ورد حديثه عن الأمّة بمجموعها مسلمها وكافرها، ولكن في هذا المقصد، كان الخطاب موجّها للمشركين خاصّة، وذلك ببيان جزائهم حال الإعراض والتكذيب، أو بالتمكين لهم حال صلاحهم، والقرآن في هذا الحال يذكّر، ويصف الأحوال قبل الوعد الوعيد .قال تعالى:﴿ **قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾[سورة المومنون39-41]، وقال تعالى جامعا لأحداث المكذّبين

فقال:﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصۡحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَۢا بَيۡنَ ذَٰلِكَ كَثِيرٗا وَكُلّٗا ضَرَبۡنَا لَهُ ٱلۡأَمۡثَالَۖ وَكُلّٗا تَبَّرۡنَا تَتۡبِيرٗا﴾[سورة الفرقان38-39].

5/المقصد الخامس: قال ابن عاشور:"أَنَّ فِي حِكَايَةِ الْقِصَصِ سُلُوكَ أُسْلُوبِ التَّوْصِيفِ وَالْمُحَاوَرَةِ وَذَلِكَ أُسْلُوبٌ لَمْ يَكُنْ مَعْهُودًا لِلْعَرَبِ فَكَانَ مجيئه فِي الْقُرْآنِ ابْتِكَارَ أُسْلُوبٍ جَدِيدٍ فِي الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ شَدِيدِ التَّأْثِيرِ فِي نُفُوسِ أَهْلِ اللِّسَانِ، وَهُوَ مِنْ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ إِذْ لَا يُنْكِرُونَ أَنَّهُ أُسْلُوبٌ بَدِيعٌ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ الْإِتْيَانَ بِمِثْلِهِ إِذْ لَمْ يَعْتَادُوهُ، انْظُرْ إِلَى حِكَايَةِ أَحْوَالِ النَّاسِ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْأَعْرَافِ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ فِي الْمُقَدِّمَةِ الْخَامِسَةِ فَكَانَ مِنْ مُكَمِّلَاتِ عَجْزِ الْعَرَبِ عَنِ الْمُعَارَضَةِ" **(ابن عاشور، 1984م، صفحة 66)**.

وحقيقة العرب لم تكن آداب البحث والمناظرة من عوائدهم، وخاصّة أسلوب المحاورة وسماع دليل الآخر ليقع الإقناع، والقرآن انفرد به كما ذكر ابن عاشور، وأنّى لهم أن يأتوا بمثله والوصف والحوار في عالم الغيب بأبلغ أسلوب قال تعالى:﴿ وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾[سورة الأعراف46-51]

6/المقصد السادس: قال ابن عاشور:" أَنَّ الْعَرَبَ بِتَوَغُّلِ الْأُمِّيَّةِ وَالْجَهْلِ فِيهِمْ أَصْبَحُوا لَا تَهْتَدِي عُقُولُهُمْ إِلَّا بِمَا يَقَعُ تَحْتَ الْحِسِّ، أَوْ مَا يُنْتَزَعُ مِنْهُ فَفَقَدُوا فَائِدَةَ الِاتِّعَاظِ بِأَحْوَالِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَجَهِلُوا مُعْظَمَهَا وَجَهِلُوا أَحْوَالَ الْبَعْضِ الَّذِي عَلِمُوا أَسْمَاءَهُ فَأَعْقَبَهُمْ ذَلِكَ إِعْرَاضًا عَنِ السَّعْيِ لِإِصْلَاحِ أَحْوَالِهِمْ بِتَطْهِيرِهَا مِمَّا كَانَ سَبَبَ هَلَاكِ مَنْ قَبْلَهُمْ، فَكَانَ فِي ذِكْرِ قِصَصِ الْأُمَمِ تَوْسِيعٌ لِعِلْمِ الْمُسْلِمِينَ بِإِحَاطَتِهِمْ بِوُجُودِ الْأُمَمِ وَمُعْظَمِ أَحْوَالِهَا، قَالَ مُشِيرًا إِلَى غَفْلَتِهِمْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنا بِهِمْ ﴾[سورة إبراهيم45] " **(ابن عاشور، 1984م، الصفحات 66-67)**

وهذا المقصد له ارتباط بما سبق من المقاصد، وهو أنّ القرآن يذكّرهم بجهلهم لعدم التأسي بالأمم الغابرة، وعدم الاهتداء إلى دليل الهدى ليكون نبراسا لهم في تزكية النفوس، بل فعلوا نفس أفاعيل أهل الباطل مما سبق فحقّ عليهم العذاب، وهو جانب مهمّ للمسلمين لأنّهم علموا وأحاطوا بأسباب الفلاح والخسران، قال تعالى منكرا عليهم:" وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ"[**سورة يوسف109**]، وأنكر عليهم تقليدهم وهو عين السفه فقال:﴿ **فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ**﴾[سورة الحج**45–46**].

7/المقصد السابع: قال ابن عاشور:" تَعْوِيدُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَعْرِفَةِ سَعَةِ الْعَالِمِ وَعَظَمَةِ الْأُمَمِ وَالِاعْتِرَافِ لَهَا بِمَزَايَاهَا حَتَّى تُدْفَعَ عَنْهُمْ وَصْمَةُ الْغُرُورِ كَمَا وَعَظَهُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى عَنْ قَوْمِ عَادٍ:" وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً"[**سورة فصلت15**]؛ فَإِذَا عَلِمَتِ الْأُمَّةُ جَوَامِعَ الْخَيْرَاتِ وَمُلَائِمَاتِ حَيَاةِ النَّاسِ تَطَلَّبَتْ كُلَّ مَا يَنْقُصُهَا مِمَّا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ كَمَالُ حَيَاتِهَا وَعَظَمَتِهَا" (**ابن عاشور، 1984م، صفحة 67**).

والانتقال بديع عند ابن عاشور في بيان مقاصد القصص، فبدأ بأهل الكتاب، وثنى بالمشركين، وثلّث بالمسلمين، وهنا مقصد عظيم فيما ذكره، وهو التنبيه على داء النفوس وهو الغرور والكبر، وهو السبب في هلاك الأمم، فحذّر منه، واستدلّ بما قاله قوم هود:﴿ **قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾[سورة هود**51**]، وحسبوا أن قولهم ستغنيهم من عذاب الله، فقال:﴿ **أَوَ لَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ**﴾[سورة فصلت**15–16**]، فعلمت أمّة الإسلام أنّ في هذا بلاغا لها.

8/المقصد الثامن: قال ابن عاشور:" أَن ينشىء فِي الْمُسْلِمِينَ هِمَّةَ السَّعْيِ إِلَى سِيَادَةِ الْعَالَمِ كَمَا سَادَهُ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِهِمْ لِيَخْرُجُوا مِنَ الْخُمُولِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ الْعَرَبُ إِذْ رَضُوا مِنَ الْعِزَّةِ بِاغْتِيَالِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا فَكَانَ مُنْتَهَى السَّيِّدِ مِنْهُمْ أَنْ يَغْنَمَ صُرَيْمَةً، وَمُنْتَهَى أَمَلُ الْعَامِّيِّ أَنْ يَرْعَى غُنَيْمَةً، وَتَقَاصَرَتْ هِمَمُهُمْ عَنْ تَطَلُّبِ السِّيَادَةِ حَتَّى آلَ بِهِمُ الْحَالُ إِلَى أَنْ فَقَدُوا عِزَّتَهُمْ فَأَصْبَحُوا كَالْأَتْبَاعِ لِلْفُرْسِ وَالرُّومِ، فَالْعِرَاقُ كُلُّهُ وَالْيَمَنُ كُلُّهُ وَبِلَادُ الْبَحْرَيْنِ تَبَعٌ لِسِيَادَةِ الْفُرْسِ، وَالشَّامُ وَمَشَارِفُهُ تَبَعٌ لِسِيَادَةِ

الرُّومِ، وَبَقِيَ الْحِجَازُ وَنَجْدٌ لَا غُنْيَةَ لَهُمْ عَنِ الِاعْتِزَازِ بِمُلُوكِ الْعَجَمِ وَالرُّومِ فِي رِحْلَاتِهِمْ وَتِجَارَتِهِمْ" (ابن عاشور، 1984م، صفحة 67).

ويرقى القصص بالأمّة المسلمة وذلك بالتنبيه على صفات الكمال، ففي عزّة النفوس ألاّ تبقى تابعة، وذلك بإيقاظهم من غفلتهم، وبيان أنّ سبب السيادة الأخذ بمسببات النّجاح، وأنّ لا يغتروا بالأمم السائدة وقتئذ، وأنّ هذا الدين – الإسلامي- لا ينبغي أن يكون تابعا بل متبوعا، وذلك بأهله وحملته، ووعد رسول الله ببلوغ قصور هؤلاء وصدق الله ورسوله.قال تعالى:﴿ **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[سورة المنافقون8].

9/الْمقصد التَّاسِع:قال ابن عاشور:"مَعْرِفَةُ أَنَّ قُوَّةَ اللَّهِ تَعَالَى فَوْقَ كُلِّ قُوَّةٍ، وَأَنَّ اللَّهَ يَنْصُرُ مَنْ يَنْصُرُهُ، وَأَنَّهُمْ إِنْ أَخَذُوا بِوَسِيلَتَيِ الْبَقَاءِ: مِنَ الِاسْتِعْدَادِ وَالِاعْتِمَادِ سَلِمُوا مِنْ تَسَلُّطِ غَيْرِهِمْ عَلَيْهِمْ.وَذِكْرُ الْعَوَاقِبِ الصَّالِحَةِ لِأَهْلِ الْخَيْرِ. وَكَيْفَ يَنْصُرُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿ **فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾[سورة الأنبياء87–88] " (ابن عاشور، 1984م، صفحة 67).

وفي هذا المقصد إشارة إلى أنّ الأخذ بأسباب الأرض مربوطة دائما بأسباب السماء، وذلك أنّ المسلم لا بدّ من أخذه بسنن الفلاح والنّصر، ولا يظنّ أنّ ذلك حكمة منه، بل كلّ من عند الله، قال تعالى:﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ**﴾[سورة محمد7]، والمسلمون إذا أرادوا بقاء دينهم لا بدّ من حماية بيضة الإسلام، والذود عن حياضه، ولا يكون هذا إلّا بالاستعداد، قال تعالى:﴿ **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ**﴾[سورة الأنفال60]، وصدق الاعتماد عليه، وذلك بتفويض الأمر إليه وهما متلازمان، قال تعالى:﴿ **وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا**﴾[سورة الأحزاب3]، وهو حكاية عن يونس عليه السلام، فقوله:" **فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ** "، اعتراف منه بقوّة خالقة، وهو الاعتماد، وقوله:" **إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ** "،اعتراف بضعفه، وهو الاستعداد، فكانت النتيجة قوله:" **فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ** ".

10/الْمقصد الْعَاشِر:قال ابن عاشور:"أَنَّهَا يَحْصُلُ مِنْهَا بِالتَّبَعِ فَوَائِدُ فِي تَارِيخِ التَّشْرِيعِ وَالْحَضَارَةِ وَذَلِكَ يَفْتِقُ أَذْهَانَ الْمُسْلِمِينَ لِلْإِلْمَامِ بِفَوَائِدِ الْمَدَنِيَّةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ **كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ**﴾[سورة يوسف76]، فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ (دِينِ) بِكَسْرِ الدَّالِ، أَيْ فِي شَرْعِ فِرْعَوْنَ يَوْمَئِذٍ، فَعَلِمْنَا أَنَّ شَرِيعَةَ الْقِبْطِ كَانَتْ تُخَوِّلُ اسْتِرْقَاقَ السَّارِقِ. وَقَوْلِهِ:﴿ **قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ** ﴾[سورة يوسف79]، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ شَرِيعَتَهُمْ مَا كَانَتْ تُسَوِّغُ أَخْذَ الْبَدَلِ فِي الِاسْتِرْقَاقِ، وَأَنَّ الْحُرَّ لَا يُمْلَكُ إِلَّا بِوَجْهٍ مُعْتَبَرٍ.وَنَعْلَمُ مِنْ قَوْلِهِ:" **وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ**"[سورة الشعراء36] ،و" **فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ**"[سورة الشعراء53]، أَنَّ نِظَامَ مِصْرَ فِي زَمَنِ مُوسَى إِرْسَالُ الْمُؤَذِّنِينَ وَالْبَرِيحِ بِالْإِعْلَامِ بِالْأُمُورِ الْمُهِمَّةِ. وَنَعْلَمُ مِنْ قَوْلِهِ: " **قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ** "[سورة يوسف10]، أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وُجُودَ الْأَجْبَابِ فِي الطُّرُقَاتِ وَهِيَ آبَارٌ قَصِيرَةٌ يَقْصِدُهَا الْمُسَافِرُونَ لِلِاسْتِقَاءِ مِنْهَا. وَقَوْلِ يَعْقُوبَ:" **وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ**"[سورة يوسف13]، أَنَّ بَادِيَةَ الشَّامِ إِلَى مِصْرَ كَانَتْ تُوجَدُ بِهَا الذِّئَابُ الْمُفْتَرِسَةُ وَقَدِ انْقَطَعَتْ مِنْهَا الْيَوْمَ" (**ابن عاشور، 1984م، الصفحات 67-68**).

وهذا المقصد له علاقة بالمقصد الثامن، فدعوة القرآن الكريم بأن تكون هذه الأمّة أمّة سائدة لا بائدة، تقود لا تقاد، لا يكون إلّا بإصلاح أحوالها الداخلية، وذلك بمعرفة سياسة النُّظُم، وقيام الدول والحضارات، وابن عاشور يشير إلى مقصد من مقاصد القرآن التي جاء القرآن ليقررها، وقد ذكرناه في تقسيمه للمقاصد، وهو سياسة نظام الأمّة، وأنّ المدنية والحضارة لا تقوم إلاّ بنظام رشيد مع الإحاطة بأنظمة الأمم الأخرى وأسباب رقيّها، قال تعالى:﴿ **وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ**﴾[سورة القصص5-6].

خاتمة:

هذه هي مقاصد القصص القرآني التي ذكرها ابن عاشور مدلّلا ومعلّلا لها، وهي مقاصد مهمّة للفرد والأمّة، ذكرها الله- القصص- للاعتبار والاستبصار، وابن عاشور نتاج المدرسة الإصلاحية، وقد أحاط بمعالم الإصلاح من خلال القصص، ويمكن أن نجمع هذه المقاصد في عناوين جامعة لاحت لنا من خلال ما قدّمنا، وهي: معرفة الحقّ وأهله، والباطل وأهله، وهذا أعلى مقصد للقصص، ما يأتي بعده كله خادما له ومنها، التأسي بأحوال الأمم السابقة والتحذير من مساوئهم، نصرة دين الله والوقوف في وجه أعدائه والأخذ بأسباب ذلك، وهو أداة للتزكية والتربية للنفوس- بيان أنّ القران الكريم هو دستور الأمة.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم
2. إبراهيم الشاطبي. (1417هـ-1997م). *الموافقات- المقدمة-*. (مشهور بن حسن آل سلمان أبو عبيدة، المحرر) دار ابن عفان.
3. أبو الحسن ابن بطال. (1423هـ-2003م). *شرح صحيح البخاري*. (ياسر بن ابراهيم أبو تميم، المحرر) الرياض، السعودية: مكتبة الرشد.
4. أبو حامد الغزالي. (1406هـ-1986م). *جواهر القرآن*. (القباني محمد رشيد، المحرر) بيروت: دار إحياء العلوم.
5. أحمد بن علي ابن حجر. (1379هـ). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. (الخطيب محب الدين، و عبد الباقي ورقمه: محمد فؤاد، المحررون) بيروت: دار المعرفة.
6. أحمد بن محمد الثعلبي. (1422هـ-2002م). *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*. (بن عاشور أبو محمد، المحرر) بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
7. الأندلسي أبو حيان. (1420هـ). *البحر المحيط في التفسير*. (محمد جميل صدقي، المحرر) بيروت: دار الفكر.

8. الطبري ابن جرير. (1420هـ-2000م). *جامع البيان في تأويل القرآن*. (شاكر أحمد محمد، المحرر) مؤسسة الرسالة.

9. الغرناطي ابن جزي. (1416هـ). *التسهيل لعلوم التنزيل*. (الخالدي عبد الله، المحرر) بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.

10. المؤلف 2017

11. بن موسى بن عياض عياض. (1407هـ). *الشفا بتعريف حقوق المصطفى*. عمان: دار الفيحاء.

12. تقي الدين ابن تيمية. (1412هـ-2003م). *شرح مقدمة في أصول التفسير*. (بازمول محمد عمر، المحرر) الجزائر.

13. تقي الدين ابن تيمية. (1416هـ-1995م). *مجموع الفتاوى*. (بن محمد بن قاسم عبد الرحمن، المحرر) المدينة المنورة، السعودية: مجمع الملك فهد.

14. جلال الدين السيوطي. (1394هـ-1974م). *الإتقان في علوم القرآن*. (أبو الفضل إبراهيم محمد، المحرر) الهيئة المصرية العامة للكتاب.

15. سبق تخريجه في صحيح البخاري.

16. عبد الكريم حامدي. (1429هـ-2008م). *مقاصد القرآن من تشريع الأحكام*. بيروت: دار ابن حزم.

17. محمد الطاهر ابن عاشور. (1984م). *التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية.

18. محمد الغزالي. (دت). *المحاور الخمسة للقرآن الكريم*. عين مليلة، الجزائر: دار الهدى.

19. محمد بن إسماعيل البخاري. (1422هـ). *صحيح البخاري*. (الناصر بن ناصر محمد زهير، المحرر) دار طوق النجاة.

20. محمد بن صالح العثيمين. (1428هـ-2007م). *شرح أصول في التفسير وشرح مقدمة التفسير*. (محمود السعيد صلاح الدين، المحرر) المنصورة، القاهرة: دار الغد الجديد.

21.محمد حسين والذهبي. (دت). *الإسرائيليات في التفسير والحديث*. القاهرة: مكتبة وهبة.

22.محمد دراجي. (دت). *محاضرات في علم التفسير ومناهج المفسرين*. منشورات غبريني.